الجمعة 16 جمادى الأولى 1447 هـ - 7 نوفمبر 2025

أخبار النافذة

أول قرار بعد سقوط النظام البائد.. مجلس الأمن يشطب اسم الشرع ووزير داخليته من قائمة العقوبات فيديو | | الأهلي والزمالك في نهائي سوبر الـ 500 ألف دولار.. من يحسم القمة العاشرة؟ العرب بين الدولتين المستورَدة والمستحيلة الاستثمارات الخليجية في مصر عقارية بامتياز المسلم الحق ودوره في هموم الناس التعرض للأصوات العالية يصيب بمرض عصبي مدمر الوجه الآخر للتكنولوجيا.. هذا ما حنته البشرية من الاعتماد المتزايد عليها ميدل إيست آي | | مصر وتركيا تعززان دعم الجيش السوداني بعد سقوط الفاشر

Submit

Submit

- الرئيسة
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

المسلم الحق ودوره في هموم الناس

الجمعة 7 نوفمبر 2025 08:00 م

يتساءل الدكتور عمر عبيد حسـنة سؤالاً اسـتنكاريًا: أيُعقل أن يُطالَب دعاة الإسلام بالانسحاب من الميدان، وترك هموم الناس، وعدم مواجهة أصـحاب النفوذ والسـلطة بالوسائل المشـروعة، وهم يحاولون أن يسيروا على خطى النبوة؟! فمن سيبقى إذًا هدفًا لدعوتهم إن هم تخلّوا عن الناس وابتعدوا عن الجماهير؟

يقول: والمسـلم الحق، هو الـذي يلتصق بهموم الناس، لا يغادرها، ولا ينفصل عنها، متأسـيا بالرسول القدوة صـلى الله عليه وسـلم، الذي بعثه الله رسولاـ من مجتمعه وقومه، حتى كـان لاـ يتميز عنهم بطعام، أو لباس، أو مجلس، أو هيئـة، ولا يترفع بمسـكن، أو نفقـة، نشأ فيهم، وبقي منهم، إذا جاءه السائل، لا يميزه من قومه، بل يسأل: أيكم محمد؟

الرسول القدوة: التصاق دائم بالناس

كانت وصاياه المسـتمرة: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبـد، فقولوا: عبـد الله ورسوله" (رواه البخاري عن عمر).. (إن كنتم آنفـا، تفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا..) (رواه النسائي وابن ماجه عن جابر).. (هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش، كانت تأكل القديـد) (رواه ابن ماجه والحاكم، عن أبي مسـعود البـدري). وكان التسديـد من السـماء، لخطوات النبوة، ودورها الفاعل في تقويم المجتمع بشـرع الله، مسـتمرا: واصبر نفسك مع الـذين يدعون ربهم بالغداة والعشـي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا)] (الكهف:28). ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشـي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين] (الأنعام:52).

الانتصار للفقراء وتحذير من الترف

وكان عليه الصلاة والسلام، دائما الانتصار والالتصاق بالفقراء والمساكين، يعتبرهم كيان المجتمع، وأدوات إنتاجه، ووسائل حمايته، وكان يقول عليه الصلاة والسلام: (... هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!

) (رواه البخاري عن سعد بن أبي وقاص). إن الفقراء، عدة الإنتاج وسواعده، في السلم، وعدة الدفاع ورجاله، في الخوف والحرب، في الوقت الـذي كـان صـلى الله عليه وسـلم فيه، يعتبر أن الانفصال عن الناس، والانغماس في الرفه والترف، طريق السـقوط والانقراض، ويحـذر من الكبر، الذي هو (بطر الحق، وغمط الناس) (رواه مسلم عن ابن مسعود). وإن الفسق والبطر سبب الدمار، قال تعالى: وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا] (الإسراء:16).

والصراع تاريخيا كان- ولا يزال- بين (الملأ) المترف، المستأثر بكل شيء، الظالم، المتسلط، وبين جمهور الناس (القوم)، وإن النبوة كانت دائما في مواجهة مع (الملأ)، حتى حولت الصراع والتآكل والحقد، إلى حب وتعاون وتكافل.

التكافل الاجتماعي ركن أساسي في الإسلام

والأمر لم يقتصر، في الإسلام، على إيقاظ الوازع الداخلي، وتربية الضمير، وتنمية الحس بالآخرين فقط، وإنما تجاوز إلى وضع التشريعات الملزمة، لتحقيق التكافل الاجتماعي، على كل الأصعدة، التربوية، والنفسية، والمادية، والسياسية... الخ، بل لقد جعل تحقيق التكافل الاجتماعي، أحد أركان الإسلام.. فالزكاة والصدقات، والنفقات الواجبة، وتحريم الفضل في ساعات الشدة، كما قال أبو سعيد الخدري: « حتى رأينا أنه لا حق لأحدنا في فضل» (رواه مسلم)، يدل على أن النبوة إنما بعثت في الناس، وللناس.

تساؤلات لدعاة اليوم المنسحبين من الساحة

ولا أدري ضمن إطار أي منطلق، أو أي مفهوم للتدين، يحق لدعاة الإسلام أن ينسحبوا من الساحة، ويغادروا هموم الناس، ولا يواجهون (الملأ)، بالوسائل المتاحة والمشروعة، وهم يحاولون السير على قدم النبوة؟! ومن سيبقى محل دعوتهم، إذا افتقدوا (القوم)، أو جماهير الناس؟ وما قيمة ما يحملون من قيم ومبادئ عمليا، إذا لم يحولوها إلى برامج وخطط، تنفع وتسهم بمعالجة مشكلات الناس، وتقويم سلوكهم بقيم الإسلام، وبذلك إنقاذهم، وإلحاق الرحمة بهم؟ وكيف إذا انسحبوا من المجتمع، ولم يتعرفوا إلى قضاياه ومشكلاته، يمكنهم أن يتعاملوا معه؟ وكيف يصدق الناس عمليا، أن الإسلام هو الحل، ما لم نتقدم به، ونتمثله، ونقدم حلولا لمشكلات الناس، في ضوئه؟

نقد المؤسسات الإسلامية المنعزلة

ومع شديد الأسف، فإن الكثير من المؤسسات والجمعيات والمنظمات الدعوية الإسلامية، لسبب أو لآخر، أصبحت خارج الواقع، وخارج الحاضر، وخارج هموم الناس ومشكلاتهم.. أصبحت تشكل أجساما منفصلة، وأهدافا خاصة منفصلة عن أهداف الأمة العامة، حتى إنها تدعي التميز عن جسم الأمة، الأمر الذي سوف يوقعها في الشراك المنصوبة لها، ويجعل منها طوائف منفصلة، ودوائر مغلقة، تعكف على خاصة نفسها، وتعجب بفكرها، ولا ترى إلا تراثها وتاريخها، مما يسهل عزلها عن ضمير الأمة، ومحاصرتها، وضربها، أو على الأقل إلغاءها. لذلك نقول: إن محاولات إبعادها عن الأمة، وإخراجها من الساحة، ومحاصرتها بالتهم الباطلة، إنما هي لشل حركتها، وتسهيل ضربها، بعيدا، حتى لا يحس بإصاباتها جسم الأمة.

خطورة فلسفة الانسحاب وتبريراته

ولعل فلسفة الانسحاب من المجتمع، ومحاولة إيجاد المشروعية، لتولية الدبر، لهذا الانسحاب من الدوائر الاجتماعية المتاحة، هو الأخطر اليوم، حيث بدأ بعض الدعاة يتوهم أنهم، إذا انخرطوا في هموم الناس، فسوف يقومون بوظائف الدولة، التي تتنكر للإسلام، نيابة عنها، مما يمكن أن يصبح إعانة لها، وتقوية لسلطانها، خاصة بعدما برزت صورة الدول، والأنظمة الشمولية، التي تتدخل في كل شيء، وتحاول امتلاك كل شيء، وتأميم كل شيء، حتى التفكير بتأميم الإنسان، لصالح النظام، وتحويل الناس إلى موظفين، وأكلة على مائدة السلطان. وفي اعتقادي، أن ذلك كله، لا يعفي دعاة الإسلام، من حمل المسئولية، والالتصاق بهموم الناس، بل أرى أنه كلما اشتد الحال، كلما ازدادت المسئولية، وليس العكس.

حجج متهافتة لتهميش العمل الإسلامي

أما محاولة محاصرة الدعاة الإسلاميين اليوم، بحجة أنه لا حاجة لمؤسساتهم ومنظماتهم؛ لأن المجتمع كله مسلم، فهي حجة متهافتة، متناقضة مع نصوص الكتاب والسنة، ويدفعها الواقع والممارسة. إضافة إلى أنها يمكن أن تنسحب على المؤسسات والمنظمات الوطنية، والشعبية، والقومية، غير الإسلامية، وهذا ما لم يقل به أحد. والعجيب الغريب في عالمنا الإسلامي، أو في بعضه على الأقل أن منطق الدولة الشمولية، انحسر وتراجع في العالم كله، وأصبح كل شيء يخضع للمنطق الليبرالي، أو اقتصاد السوق، إن صح التعبير، المصطلح الذي بدأ يفسر الحالة الثقافية، والسياسية، والاقتصادية على سواء. وأصبح المنطق الليبرالي، وسيلة لإباحة، وحرية كل شيء، وإخضاعه للمنافسة..

لكن في المجال الإسلامي فقط، دون سواه، ما يزال يتحكم فينا عقل الأنظمة الشمولية.

المخرج: تحويل الفكر إلى فعل

والمخرج- والله أعلم – هو المبادرة بالأعمال الصالحـة، وتحويل الفكر إلى فعل، والشـعار إلى شـعيرة، والانتقال إلى مرحلـة التفكير والتربية، من أجـل التغيير، والعـودة إلى التجديـد، والاجتهـاد في الميـدان، وليس من وراء المكـاتب وفـوق المنـابر، والعودة إلى النـاس، محـل الـدعوة وميدانها، وتربته الصالحة للغرس، وامتلاك القدرة على الخروج من الحصار بالوسائل المشروعة، بعيدا عن أي تشنج، أو تعصب، أو انفلات من الضوابط الشرعية، وتقديم الإنسان الأنموذج، الذي يثير الاقتداء بعلمه وعمله وسلوكه.

خاتمة

فالكتـاب الـذي نقـدمه اليوم، لاـ شك أنه يعتبر إسـهامة بارزة، لم تقتصـر على فتـح ملف هـذه القضـية الخطيرة، والاستشـهاد لها من الكتاب والسـنة، وسـيرة خير القرون، واستدعائها إلى ساحة الاهتمام، بعد أن كادت تغيب عن فلسفة العمل الإسلامي، بميادينه المختلفة اليوم، تحت شـتى الـذرائع والمعـاذير، وإنمـا اسـتطاعت أن تخطـو في الموضوع خطوات مقـدورة، حيث لم يقتصـر البـاحث، جزاه الله خيرا، على تحـديد الإصابات، وإنما حاول دراسة أسبابها المتعددة، كما حاول المساهمة بوضع المقترحات النافعة، والمعالم البارزة على الطريق الطويل.

تقارير

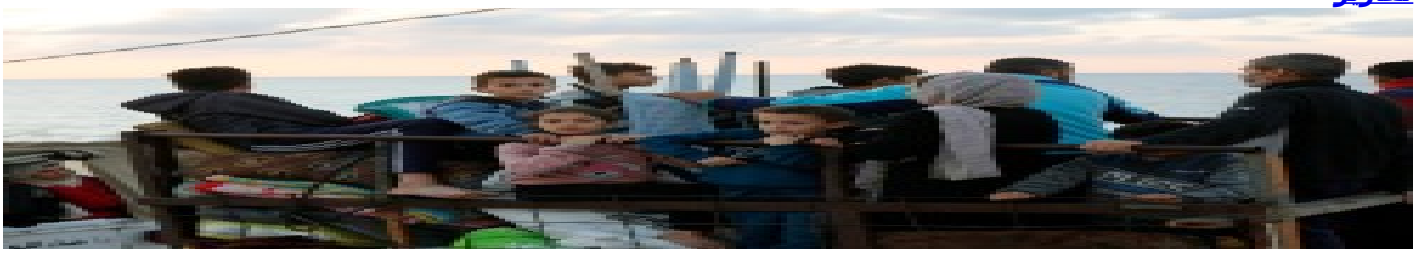

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

تقارير

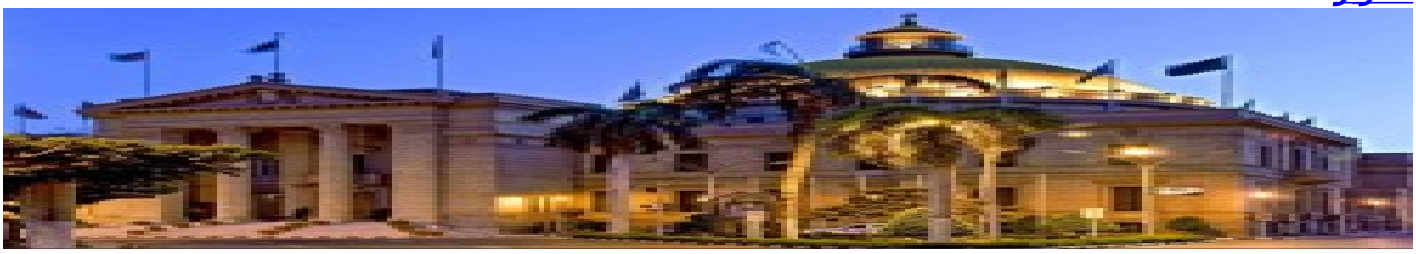

فضيحة أكاديمية تهز جامعة القاهرة.. بحث تطبيل لخطابات وهمية للسيسي!... تفاصيل ما حصل!

الخميس 10 يوليو 2025 08:00 م

مقالات متعلقة

كيف يكسب القادة المخلصون قلوب الناس؟

كيف يكسب القادة المخلصون قلوب الناس؟

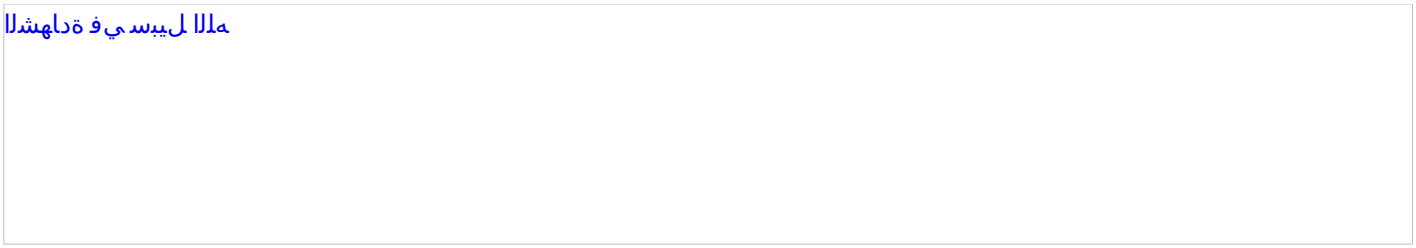

الشهادة في سبيل الله

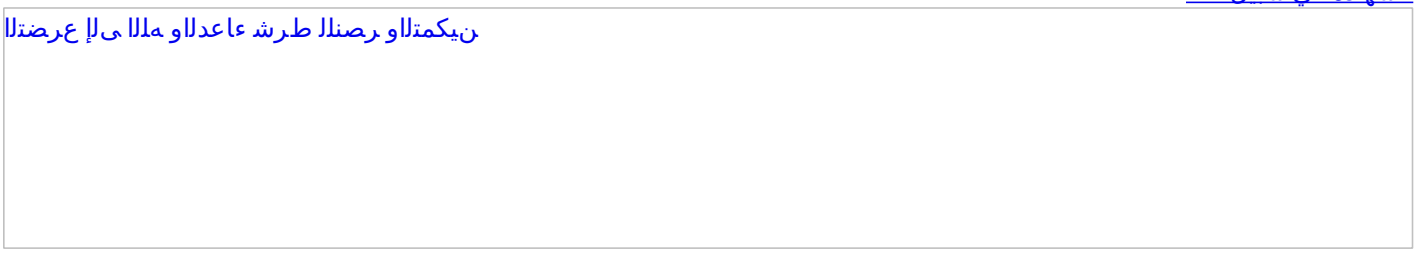

التضرع إلى الله والدعاء شرط للنصر والتمكين

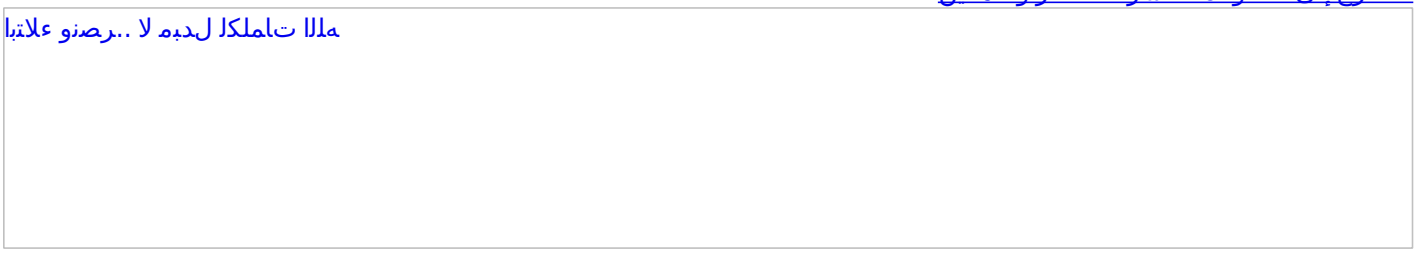

ابتلاء ونصر.. لا مبدل لكلمات الله

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©